

يارا ورقعة الشطرنج

يارا ورقعة الشطرنج (مسرحية للأطفال للمرحلة العمرية 6-12 سنة)

عبادة علي تقلا (كاتب من سوريا)

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية (2017 / 11 / 5797)

ISBN: 978-9957-698-64-5

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه، ولا يعبر هذا المصنّف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى. جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر بموجب عقد. الطبعة الأولى 2018.

الداعم الرئيسي

مؤسسة عبد الحميد شومان
ABDUL HAMEED SHOMAN FOUNDATION
البنك العربي - ARAB BANK



إن مؤسسة عبد الحميد شومان غير مسؤولة بأي شكل كان عن محتوى هذا الكتاب، ولا يعكس بأي شكل من الأشكال وجهة نظر المؤسسة.



الآن ناشرون وموزعون
ALAAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS

المدير العام: جعفر العقيلي General Manager: Jafar Al-Qaily

3 شارع الملكة رانيا، بجانب صحيفة "الرأي"، عمارة البيجاوي، ط

ص. ب 713680 عمان 11171 الأردن

Queen Rania st. , near Alrai newspaper, AlBijawi building .3rd floor

Tel. +962 6 562 0722

Mob. +962 77 0 400194 | +962 79 716 27 20

E.mail: alaan.publish@gmail.com

f alaan.publishing t alaan_publish

P.O. Box: 713680 Amman 11171 Jordan

www.alaanpublish.com

(المرتبة الثانية - مناصفة)

يارا ورقعة الشطرنج

مسرحية للأطفال للمرحلة العمرية 6 - 12 سنة

فكرة وتأليف

عبادة علي تقلا

مقدمة عن الجائزة

قد يكون المسرح إطلالة أطفالنا الأولى على الآداب والفنون، والتجربة الأولى تختزل شعور التعاطف والدهشة والرغبة بالمزيد، ما يوقد الرغبة في أطفالنا؛ للتعرف أكثر على العلوم والتاريخ والآداب والفنون بأنواعها.

لأطفالنا علينا حق بنصوص تشري تجاربهم، وتشعل فضولهم، وتطلق العنان لمخيلتهم، بنصوص تبتعد عن التسطيح والوعظية والتلقين.

هذا الإصدار يضم جملة الأعمال الفائزة بجائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال، في موضوع النص المسرحي للعام 2015، الذي رأينا أن يوجّه في هذه الدورة لفئة الأعمار من 6-12 سنة، مواكبة منا لجهود رعاية أطفالنا ودعم مبدعينا، وهي نصوص بناها وأبدعها الفائزون بما يحاكي الطفل ويحفز خياله ويشعل فضوله. ولأن أطفالنا هم من يبعثون فينا الآمال، وهم بناء غد الأوطان، فقد حق لهم علينا كل الرعاية والاهتمام، وما من شك أنها، في جزء كبير منها، مسئولية الكتاب والمبدعين، الذين يهيئون لهم عدة الرحلة الجميلة عبر المستقبل.

شخصيات المسرحية

1. يارا : طفلة في التاسعة من العمر، ذكية، كثيرة الحركة والسؤال، تحب مساعدة الآخرين، وتعيش في عوالم الأحلام والحكايات.
2. الأم : في الثلاثين من العمر، تعمل مهندسة ديكور، أنيقة، هادئة في عملها، ومستمعة جيدة لابنتها الوحيدة.
3. الأب : في الخامسة والثلاثين من العمر، حيوي ونشط، قليلاً ما تراه يارا؛ لأنه يعمل ساعات طويلة خارج البيت.
4. الصبي : في الرابعة من عمره، لطيف جداً، يثق كثيراً بيارا.
5. الجندي : في الثلاثين من العمر، يتقيد بالقوانين، ويحرص على تنفيذها. معجب بشجاعة يارا وإصرارها.

6. بطل المدينة : شاب في الخامسة والعشرين من العمر،
وسيم، أنيق، مغرور ويتعامل مع
الآخرين بتعال.

7. شخصيات أخرى : الحارس، الفيل، الحصان، الطبيب،
الدب، السنجاب، أهل الصبي،
أصدقاء يارا في المدرسة.

الفصل الأول

بيت يارا صباحا - داخل غرفة المعيشة

(غرفة أنيقة ومرتبة، جدرانها مزينة بلوحات جميلة، مع سجادة دائرية مزركشة، موضوعة في منتصف الغرفة، وستارة بيضاء على نافذة جهة اليسار.

تظهر في المكان لمسات الأم مهندسة الديكور)
(نسمع صوت موسيقى هادئة جدًا، ونرى أم يارا تضع نظارتها، وتعمل بتركيز شديد على جهاز الكمبيوتر.
بعد لحظات تدخل يارا، وتبدو قد استيقظت تَوًّا، تجفف وجهها بمنشفتها الحمراء الصغيرة)

تنظر الأم إليها، وتفتح ذراعيها: صباح الخير يا عصفورتي الحلوة.
(تندفع يارا إلى حضن أمها من دون أن تقول شيئًا)

الأم: (وهي تداعب شعر يارا) ما بك يا حلوتي؟ ألم تنامي جيدًا؟ في العادة تنامين لوقت أطول في أيام العطلة الصيفية.

يارا: تنظر إلى أمها، قبل أن تقول بصوت حزين: لقد بقيت طوال الوقت مع الصبي المسكين في الغابة.

إن جرحه يؤلمه كثيرًا!

الأم: (مبتسمة، تستفهم من ابتها) عن أي صبي تتحدثين؟ هل رأيت حلمًا جديدًا؟ قصيه عليّ بسرعة. هيا يا حلوتي.

يارا: (لا تجيب، بل تسأل أمها بسرعة واهتمام) ما هي لعبة الشطرنج يا أمي؟

الأم: (تبتسم من جديد، وتبدو معتادة على أسئلة ابتها المفاجئة) الشطرنج لعبة قديمة وممتعة جدًا. كنت أفكر بتعليمك إياها. والدك كان يلعبها باستمرار. إنه في الحقيقة لاعب بارع، ولكن مشاغله الكثيرة لا تترك له وقتًا.

يارا: (بلهفة) هل عندنا واحدة؟

الأم: أجل. إنها في غرفتي. هل تريدين رؤيتها؟

يارا: (مع ابتسامة صغيرة) لو سمحت يا أمي.

(تخرج الأم لإحضار الشطرنج، وتبقى يارا وحيدة تفكر بصوت مرتفع) يجب أن أتعلم هذه اللعبة بسرعة، فالصبي المسكين لا يمكنه

الانتظار أكثر من ذلك. لقد وعدته بدخول المدينة، وإحضار الطبيب
كي يعالج جرحه.

(تدخل الأم، ويدها رقعة الشطرنج، وكوب حليب، فتقترب يارا
منها، وتقول بصوت مرتفع) إنها تشبهها، ولكن تلك كانت أكبر
بكثير.

الأم: اشربي كوب الحليب بينما أقوم بترتيب الأحجار.
تشرب يارا الحليب، وعندما ترى الجندي تمسكه، وتقول: إنه
يشبه ذلك الجندي الذي لم يسمح لي بدخول المدينة.

تبتسم الأم، بينما تقلد يارا وقفة الجندي، وتقول: إنه قاسي القلب
يا أمي. لم يسمح لي بالدخول مع أنني أخبرته أن الصبي بحاجة إلى
طبيب.

الأم: اجلسي، وراقبيني وأنا أضع كل حجر في مكانه، ولا
تنسي الحليب.

تراقب يارا والدتها باهتمام، وعندما تنتهي الأم من ترتيب حجارة
الشطرنج تقول ليارا:

والآن يا يارا، يجب أن تحفظي أسماء الأحجار،
وأيّن يقف كل منها.

يارا: وهل هذا ضروري يا أمي؟
الأم: (مبتسمة) ضروري جدًا إذا أردت تعلم اللعبة.
يارا: (بحماسة) طبعًا أريد.. أنا جاهزة.
الأم: لنبدأ مع القلعة، هذا هو مكانها.
تمسك يارا بالقلعة، تنظر باتجاه النافذة، وتسمع صوتًا قويًا يقول لها: أهلاً وسهلاً بك في مدينتنا الجميلة. نحن نرحب دائماً بجميع زوارنا.

تتابع الأم: وهذا هو الحصان، أليس جميلاً؟
تبقى يارا صامتة، تسمع الصوت نفسه من جديد: إذا أردت دخول المدينة، وإحضار الطبيب للصبى، فعليك تعلم لعبة الشطرنج، والفوز في جولة واحدة على بطل مدينتنا.
(يظهر خيال يارا والجندي وراء الستارة البيضاء الموجودة في غرفة المعيشة)

يارا: (وهي تبكي، وتقول بصوت مرتفع) الصبى يحتاج إلى طبيب، وهو وحيد في الغابة الآن، أرجوكم اسمحوا لي بالدخول. أعدكم أن أعود بسرعة، صدقوني!

(تقترب أكثر من الجندي الذي يعيد كلامه): القوانين واضحة يا صغيرتي، ولن يكون بإمكانني مساعدتك إن لم تتعلمي لعبة الشطرنج، وتحققي شرط الدخول إلى مدينتنا. لم يسبق لأحد أن دخل مدينتنا من دون تنفيذ هذا الشرط.

(تمسح يارا دموعها): أنا مستعدة أيها الجندي الطيب، فأرجوك علمني إياها بسرعة، لألعب مع أي شخص تريدونه. (يضحك الجندي ضحكة كبيرة): هل تظنين الأمر بهذه البساطة يا صغيرتي؟ الشطرنج لعبة صعبة، يحتاج تعلمها وإتقانها إلى وقت طويل، كما أنني لا أستطيع ترك مكاني لأعلمك إياها، فهذا يعرضني للعقوبة. تبدين فتاة ذكية، وأتمنى أن تجدي من يعلمك اللعبة بأسرع وقت.

(تختفي الإضاءة عن الستارة، ونعود إلى يارا وأمها)

الأم: (والجندي في يدها) حركة الجندي من هنا إلى هنا.
يارا: لا أحب هذا الجندي. قل لي كيف يتحرك الحصان أو القلعة. ولكن لماذا يبدو الفيل صغيراً مع أن الفيل كبير جداً جداً؟ (تفتح ذراعيها)، وأين أقدام الحصان؟

(تضحك الأم من تعليقات ابنتها، وتشرح لها حركة بقية الأحجار
على إيقاع موسيقى نشطة)

بينما هما مشغولتان بالشطرنج يدخل الأب، فتندفع يارا عناقه:

يارا: أبي أنا أتعلم الشطرنج!
الأب: (يرفعها الأب إلى الأعلى) يا سلام ابنتي الحلوة
تتعلم لعبة الأذكىاء.

يارا: (بعد أن أنزلها الأب) هل هي صعبة جدًا يا أبي؟ هل
أستطيع تعلمها بسرعة والفوز على بطل المدينة، كي
أحضر الطبيب للصبي؟

(يبدو الأب مستغربًا بعض الشيء، ينظر إلى الأم التي تغمز له كي
يساير يارا في الحديث)

الأب: (وهو يناول الأم بعض الأكياس) ستتعلمينها،
وتفوزين، وتحضرين أمهر الأطباء.
(تبدو السعادة على وجه يارا)

الأم: والدك لاعب ممتاز كما قلت لك، تدريبي معه بينما
أجهز لكما فطائر الجبنة اللذيذة.
تخرج الأم إلى المطبخ، وتجلس يارا مقابل والدها.

يارا: هل أنا ذكية مثلك يا أبي؟ كم كان عمرك عندما تعلمت لعبة الشطرنج؟

الأب: بل أنت أكثر ذكاء مني، ولا يصعب عليك شيء. فقط ركزي انتباهك على كل كلمة أقولها. أظن أنني كنت في مثل عمرك عندما علمني جدك هذه اللعبة الممتعة. هل حفظت أسماء الأحجار جميعها؟

يارا: نعم، ولكنني لم أحفظ كيف تتحرك؟
يصمت الأب للحظات، ثم يقول: هذا أمر سهل. انظري إليّ جيداً، وراقبي حركاتي.

الأب: (يقف) القلعة تتحرك هكذا.

الأب: (يمشي بطريقة مضحكة) أما الفيل فهكذا....

(تضحك يارا، وتقف، وتبدأ بتقليد والدها، ونسمع موسيقى مرحة، وهما يتحركان جيئةً وذهاباً، وصوت الأب يعلو مع كل حركة جديدة)

الأب: وهذه هي حركة الحصان.

يارا: (تعيد وراءه، وهي تضحك) وهذه حركة الحصان.

الأب: وهذه الحركة الممتعة هي حركة الوزير.

(يرتفع صوت الموسيقى مع ضحكات يارا، وهي تقلد حركة الوزير)

الأم: (تدخل الأم ببطائر الجبن وإبريق الشاي، تضعها على الطاولة، وهي تنظر إلى يارا والأب) وأنا أيضًا أريد أن أقفز مثلكما.

(تضحك يارا عندما تشاركهما الأم القفز)

(بعد لحظات تتوقف الموسيقى، ويتوقفون جميعًا)

يارا: (وهي تلهث) إنها لعبة ممتعة جدًا. لقد حفظت حركات جميع الأحجار، ولن أنساها أبدًا، ولكني جائعة جدًا يا أمي.

الأم: إذًا لنأكل الآن، ومن ثم تتابعين التدريب مع أبيك.

تجلس العائلة الصغيرة إلى الطاولة، تأكل يارا بشهية كبيرة، وبعد أن تنهي تناول أول فطيرة، تسأل والدها: ولكن من اخترع لعبة الشطرنج يا أبي؟

الأب: (يشرب الشاي، وينظر إلى الأم مبتسمًا) هناك حكايات كثيرة، وروايات متعددة، ولكن أشهرها تقول إن اللعبة ظهرت في بلاد الهند منذ زمن بعيد جدًا.

يتوقف الأب عن الكلام، ويظهر وراء الستارة البيضاء ملك يتسلم الشطرنج من مخترعه، ويقول له: اخترع رائع أيها الرجل الحكيم.

أحسنت. إنها لعبة تذهب الملل، وتحفز العقل، وتؤكد حاجة الملوك إلى حاشية مخلصه وجيش قوي.

ينقطع الصوت، وتعود يارا إلى رقعة الشطرنج: هيا يا أبي لنبدأ اللعب.

(يقوم الأب، ويجلس في مكانه مقابل يارا)
(تأخذ الأم الأغراض إلى المطبخ)

تتحرك الأحجار على إيقاع موسيقى رشيقة، وبعد لحظات تقول يارا بحزن: لقد غلبتني بسهولة يا أبي! ما رأيك أن نجلس على السجادة، فهناك أرتاح أكثر؟

(يبتسم الأب، ويلبي رغبة ابنته)

(تدخل الأم إلى الغرفة، تجلس بجانب يارا، وتراقب اللعبة)

تحرك يارا أحد الأحجار، فيصفق الأب: حركة ممتازة يا يارا. استمري هكذا يا أذكي طفلة في العالم.

يارا: (تصفق يارا لنفسها) ألم أقل لك يا أبي إنني لاعبة

ماهرة فوق السجادة العجيبة؟ إنها تشبه البساط

السحري الذي كان سندباد يطير فوقه. أليس كذلك

يا أمي؟

الأم: (تضحك وتقبل ابتها) معك حق يا يارا. سجادة

عجيبة تجلس عليها أميرتي الصغيرة.

الأب: يارا الأميرة، في لعب الشطرنج خطيرة.
يارا: (تصفق لوالدها) ربما سأفوز عليك هنا، وأصبح
أميرة الشطرنج.
الأب: تلميذة تفوز على أستاذها؟ هذا ما أتمناه.
(يرن جرس الهاتف، وتذهب الأم لترد، بينما الأب وابنته يكملان
اللعبة)

بعد لحظات تصيح يارا بحزن: لقد خسرت ثانية!
الأب: لقد خسرت جولات كثيرة عندما علمني جدك هذه
اللعبة. لنجرب مرة ثالثة، فالشطرنج لعبة تحب
الصبر والمثابرة.
يارا: تفكر يارا للحظات ثم تقول لأبيها) ما رأيك أن
نلعب في غرفتي يا أبي؟ فعلى مقعدي الصغير أرتاح
أكثر من الجلوس هنا.
الأب: (يبتسم، وهو يجمع أحجار الشطرنج) كما تريد يا
أميرتي. هيا بنا.
(يتجهان نحو غرفة يارا، بينما تضع الأم سماعة الهاتف، وتعود
لممارسة عملها على الكمبيوتر كما في بداية المسرحية)

(اطفاء)

الفصل الثاني

(نهاراً. غابة ومدخل المدينة)

(خشبة المسرح مقسومة إلى قسمين، في القسم الأول غابة بعمقها وأشجارها الكثيفة، وأصوات طيورها وحيواناتها. تجلس يارا تحت إحدى الأشجار الكبيرة مع صبي في الرابعة من عمره.

في القسم الثاني تظهر رقعة شطرنج كبيرة، يقف عليها جندي واحد، وفي العمق بوابة كبيرة، تبدو خلفها ملامح مدينة)

يارا: تنزع الشريطة الحمراء من شعرها، وتضمد جرح

الصبي بعناية كبيرة، وتقول مبتسمة) لقد لبستها خصيصاً قبل النوم كي أضمد لك جرحك.

لا تقلق يا صديقي، فلقد تدربت جيداً مع أبي على لعبة الشطرنج، لقد لعبنا ثلاثين جولة، وفي الجولة الأخيرة تمكنت من الفوز عليه بسهولة، وسماني أميرة الشطرنج.

(تضحك بقوة، ثم تتابع كلامها) سأتمكن من هزيمة
بطل المدينة البارع، وبعدها سأدخل المدينة،
وأحضر لك الطبيب.

الصبي: وهل ستساعديني أيضًا في البحث عن أمي وأبي
وأخي الصغير يا يارا الأميرة؟
يارا: (وهي تحضن الصبي) طبعًا سأساعدك، وسنجدهم
معًا إن شاء الله.

(يضع الصبي يده على بطنه) أنا جائع جدًا يا يارا! لم أكل شيئًا منذ
أن فقدت أهلي في هذه الغابة الكبيرة.
تمد يارا يدها إلى حقيبتها الصغيرة، وتقول بثقة: وهذا أيضًا
حسبت حساباه يا صديقي. إليك شطيرة جبن صنعتها أمي الماهرة. إنها
لذيذة جدًا، ولن تجد مثلها في أي مكان آخر، وهذه تفاحة كبيرة أيضًا.
يتناول الصبي الشطيرة والتفاحة، ويبدأ الأكل بسرعة: شكرًا لك يا
أحلى أميرة.

يارا: العفو، ولكن لا تسرع. كل بهدوء كي لا تختنق.
وهذه زجاجة ماء إن شعرت بالعطش في غيابي.
الصبي: (مبتسمًا) أنت مثل أمي يا يارا، لا تنسين أي شيء.
يارا: (تضحك) في الأمس أصبحت أميرة، واليوم أنا أم

صغيرة. هذا مسل جداً، ولكن لا وقت لدي للتسلية
الآن، فقد حان وقت العمل.

يارا: (تقف على قدميها، وتنظر باتجاه المدينة) أنا قادمة

أيها الجندي، وسأحقق شرط دخول مدينتكم.

الصبي: أرجوك يا يارا تغلبي عليه في المباراة، فأنا لا أريد أن

أنا لم أكثر، وقد اشتقت كثيراً لأبي وأمي، وأخي
الصغير.

يارا: إن شاء الله سأفوز يا صغيري، لا تغادر مكانك حتى

أعود، ولا تبق شيئاً من الشطيرة والتفاحة.

الصبي: (وهو يتابع الأكل) حاضر يا أميرة.

تسير يارا باتجاه الجندي، وفي منتصف الطريق تلتفت إلى الصبي،

تبتسم له وتلوح بيدها، ثم تكلم نفسها: يا رب، ساعدني على الفوز

والعثور على أهل هذا الصبي الجميل كي يضحك من جديد.

الجندي: (وقد رأى يارا) أهلاً وسهلاً بك يا يارا. أرى أنك لم

تتأخري كثيراً في العودة إلينا! هل تعلمت لعبة

الشطرنج بهذه السرعة؟

يارا: (بثقة) أهلاً بك أيها الجندي. لقد علمني أبي أسماء

الأحجار كلها، وأين يقف كل واحد منها، وكيف

يتحرك. ثم لعبنا جولات كثيرة، وشرح لي خطة ذكية
لن أقولها لك.

الجندي: (ضاحكاً) أخبار طيبة يا يارا. حسناً، إذا كنت
مستعدة، فنحن جاهزون.

يارا: مستعدة.

الجندي: قبل أن نبدأ، عليك أن تختاري أحجارك، هل
تفضلين اللون الأسود أم الأبيض؟

يارا: (بفرح) الأبيض بكل تأكيد.

الجندي: (بصوت مرتفع) فليأخذ كل حجر من الأحجار
مكانه، وليتقدم بطل المدينة لبدء الجولة الأولى مع
منافسته يارا.

(تتقدم الأحجار على شكل أطفال مرحين، كل طفل يضع قناع
الحجر الذي يمثله)

يارا: (بصوت منخفض) كم هم جميلون! سأقول لأمي
أن تشتري لي رقعة شطرنج عليها أحجار مثل هذه
تماماً.

بعد ذلك يتقدم شاب وسيم في الخامسة والعشرين من العمر، بشباب
أنيقة، ونظارات شمسية. يرفع نظارته، وينظر إلى يارا باستخفاف، ثم

يقول للجندي: هل تحلم هذه الطفلة بالفوز عليّ؟ كان عليكم أن تتركوها مرتاحة في سريرها. كنت أتوقع أن تحضروا لي منافساً حقيقياً. لو كنت أعلم ذلك لما تركت مشاغلي الكثيرة ومواعيدي المهمة، وجئت إلى هنا.

يارا: (وقد أزعجها استخفافه بها) يا لك من شخص مغرور، لكني سأبقى هادئة كما أوصاني أبي، وسأفوز عليك إن شاء الله، وأحضر الطبيب للصغير.
(بطل المدينة يهز رأسه ويتسم بسخرية)

الجندي: (مشيراً بيديه إلى يارا وبطل المدينة) كفا عن الجدل لو سمحتما، أنتما هنا من أجل منافسة شريفة، وليس لتبادل الانتقادات. دعونا نبدأ عملنا. القوانين واضحة أيها الأصدقاء، ستلعبان خمس جولات، وإن فازت يارا في واحدة منها، فسيكون لها حق دخول المدينة معززة مكرّمة، والبقاء فيها حتى إنجاز ما جاءت من أجله، وإن خسرت تعود من حيث أتت، ولا يحق لها المحاولة من جديد إلا بعد انقضاء شهر كامل. هل هذا واضح؟

يارا: (بصوت منخفض) لا يمكن للصبي الانتظار شهراً

آخر! إنها مدة طويلة جداً، لذلك يجب عليّ أن أفوز
اليوم.

بطل المدينة بحركات مستعجلة من يديه: ما هذا الملل! طبعاً كل
شيء واضح. لكن ربما لم تستوعبه هذه الطفلة التي
لم تدخل المدرسة بعد.
(بطل المدينة يضحك بعد أن ينهي كلماته)

يارا: قريباً سأصبح في الصف الرابع الابتدائي، لست
صغيرة جداً كما تظن. وقد علموني في المدرسة
والبيت أن أتكلم مع الآخرين باحترام.
(بطل المدينة ينظر إلى يارا من دون أن يقول شيئاً).

الجندي: (محدراً) للمرة الأخيرة أطلب منكما الهدوء، وإلا
سأضطر لإلغاء هذه المباراة.

يارا: (بسرعة) أرجوك أيها الجندي لا تلغها. سأصمت
تماماً مهما قال بطل مدينتكم.

الجندي: حسناً، سأكون مراقباً للمباراة. بإمكانكما البدء الآن،
والحركة الأولى لك يا يارا.

(مع بدء صوت الموسيقى، تقوم يارا بتحريك الجندي الذي يقف
وراء الملك: سألتزم بتعليمات أبي من دون أن أنسى شيئاً منها، ولن

أسمح لهذا المغرور بمنعني من دخول المدينة)
(بطل المدينة يتسّم، ثم يمد يده، ويحرك أحد أحجاره بطريقة
آلية)

(يارا تحرك حجراً ثانيًا، ومن بعدها بطل المدينة)
يارا بعد تحريك عدة أحجار من قبل الطرفين: إنه يلعب بخطة
غريبة، ويبدو أنه يعرف كل حركاتي حتى قبل أن أقوم بها!
(بطل المدينة يمسح نظاراته، ويبدو وكأنه في نزهة)
(يارا تحك رأسها، وتفكر)

تنتقل الإضاءة إلى القسم الثاني من الخشبة، حيث نرى الصبي وقد
انتهى من تناول الفطيرة والتفاحة: شكرًا لك يا يارا. إنهما لذيذتان
جداً. لم أعد أشعر بالجوع.

ينظر إلى ساقه المجروحة: حتى جرحي لم يعد يؤلمني كثيرًا.
يتناول زجاجة الماء: إنها تشبه زجاجة الحليب الخاصة بأخي الصغير،
كم اشتقت له! إنه يشرب الحليب ويتسّم لي، إنه
يعرفني جيدًا، ويعرف أنني سأساعده دائمًا كما
تساعدني يارا الأميرة الآن.

يشرب الماء ثم يقف على قدميه، وينظر باتجاه المدينة: أنا أنتظرك هنا
يا يارا كي تعودني وتأخذيني إلى المدينة لنجد أهلي.

لا تتأخري يا أميرة.

(تعود الإضاءة إلى رقعة الشطرنج)

الجندي: (يعلن بصوت مرتفع نتيجة الجولة الأولى) لقد فاز

بطل المدينة على منافسته يارا في الجولة الأولى.

استعدا للجولة الثانية.

(يبدو الحزن على يارا: يبدو أنني لم أتدرب بما فيه الكفاية لألعب

مع شخص بمستواه).

تسمع صوت والدها: حتى لو خسرت جولة، فلا تتوتري أبداً، بل

ابتسمي وتابعي المباراة.

تبتسم: سأفعل يا أبي. أنا جاهزة للجولة الثانية.

(بينما بطل المدينة يتململ): ما هذه القوانين السخيفة التي

تجعلني مضطراً للعب خمس جولات مع طفلة تعلمت الشطرنج

أمس؟

يارا: (بصوت منخفض) هذه الطفلة التي لا تعجبك،

ستبقى هادئة، وستركز جيداً لتربح إحدى الجولات.

(تسرع أحجار الشطرنج في العودة إلى أماكنها على الرقعة، وتسمع

يارا صوتاً آتياً من أحد الأحجار: حظاً موفقاً يا يارا)

يارا: (باستغراب) هل سمعت شيئاً أم أنني أتوهم؟ هل

هناك من يعرفني هنا؟

لكن صوت الجندي يأتي بسرعة: لنبداً الجولة الثانية، البداية من
عندك يا بطل المدينة كونك فزت في الجولة الأولى.

تتحرك الأحجار على إيقاع الموسيقى، وما هي إلا لحظات حتى
يعلن الجندي النتيجة: فاز بطل المدينة في الجولة الثانية. استعدا
للجولة الثالثة.

بطل المدينة: (بتأفف) كل ما يحصل هو إضاعة لوقتي الثمين
ليس إلا. سأخبرهم أنني لن أعب بعد اليوم أي
جولة إلا مع أبطال لهم سجل حافل مع لعبة
الشطرنج.

يارا: بقيت ثلاث جولات فقط. ساعدني يا رب.

(تتحرك الأحجار بسرعة عائدة إلى مكانها، وفي ذلك الوقت يصدر
صوت آخر مخاطباً يارا: عليك بالتركيز أكثر يا يارا)

يارا: (تدهش، وتنقل نظراتها بين أحجار الشطرنج) أشعر
أنني سمعت هذا الصوت من قبل، وكذلك الصوت
الذي تمنى لي حظاً موفقاً، ولكني لا أتذكر أين!

تنتقل الإضاءة إلى القسم الثاني من الخشبة، حيث يبدو الصبي
ضجراً جداً، وجرح ساقه يؤلمه من جديد: أين أنت يا يارا؟ جرحي

يؤلمني! لماذا تأخرت؟

(يقف بصعوبة، ينظر في ما حوله، ثم يمشي ببطء باتجاه رقعة الشطرنج، وزجاجة الماء في يده)

تعود الإضاءة إلى رقعة الشطرنج الكبيرة، ويخرج صوت الجندي: بطل المدينة يحسم الجولة الثالثة. استعداد للجولة ما قبل الأخيرة.

يارا: (وقد بدا عليها التوتر تخاطب الجندي) هل يمكنني أن أستريح لبعض الوقت أيها الجندي؟
الجندي: يحق لك الاستراحة لخمس دقائق لا أكثر، بشرط ألا تبتعدني عن مكانك.

يارا: (تهز رأسها) شكرًا لك، سأجلس في مكاني.
بطل المدينة: (بانزعاج) هذا ما كان ينقصنا. بعد قليل قد تطلب كوبًا من الحليب وقطعة من الشوكولا!

يجب ألا يقل عمر من يرغب في اللعب معي عن ثمانية عشر عامًا. سأتحدث مع المسؤولين في هذا الأمر بمجرد أن أنهي الجولتين الأخيرتين.

يارا: (تجلس على الأرض، تقطف العشب وهي تفكر) لو أنني تعلمت الشطرنج قبل سنة مثلاً، وتدربت مع أبي كل يوم، لما غلبني في ثلاث جولات بهذه

السرعة!

بطل المدينة: (يفتش في جيوبه، ثم يخرج شيئاً ويقترب من يارا) ما رأيك أن تأخذي قطعة الشوكولا هذه يا صغيرتي، وتعودي من حيث جئت، فليس عندي وقت أكثر لأضيعه معك؟

يارا: (تقف بعصبية) لن أعود قبل أن أتغلب عليك أيها المغرور.

الجندي: (موجهًا كلامه إلى بطل المدينة) لا يحق لك أن تكلمها هكذا، وأنت يا يارا استريحي، ولا تضعي الوقت في المشاجرات. بقيت دقيقتان حتى نواصل اللعب.

(نرى الصبي وقد أصبح قريبًا من مكان جلوس يارا)

يناديها بصوت ضعيف: يارا. أنا هنا يا أميرة.

(بمجرد سماع الصوت تندفع يارا نحو الصبي، وتساعده على

الجلوس)

يارا: لماذا تركت مكانك؟ سيصبح جرحك أسوأ؟

(تقول له، وهي تعيد تضميد جرحه الذي سقطت ربطة الشعر عنه)

الصبي: لقد تأخرت كثيرًا يا يارا، وجرحي يؤلمني. هل

تمكنت من الفوز عليه؟

يارا: (بحزن) خسرت ثلاث جولات، وبقيت اثنتان، إن لم أربح واحدة منهما فلن يسمحوا لي بدخول المدينة.

الصبي: (بحماسة) ستربحين، وسأبقى قربك وأشجعك.
يارا: (تبتسم) هذه المرة سأركز جيداً، ولن أسمح له بهزيمتي.

(تعود يارا إلى حيث الرقعة، تضع إصبعها على خدها، وهي تنظر إلى الأحجار)

يأتيها صوت الصبي: اربحي يا يارا، اربحي.
يخرج بعده صوت من قلب رقعة الشطرنج: لا تتوتري. اجعلي خصمك يتوتر.

يارا: (وهي تحاول تحديد مصدر الصوت) أنا متأكدة أنني أعرف هذا الصوت!
يقطع صوت الجندي تفكيرها: لنبدأ الجولة الرابعة.
(تتحرك الأحجار على صوت الموسيقى).

تمر فترة أطول من فترة الجولات الثلاث السابقة، وتبدو يارا في قمة تركيزها، بينما بطل المدينة منزوع: ما الذي يحصل؟ يبدو أنني بدأت

بالتراخي معها أكثر من اللازم. لا بد من إنهاء هذه الجولة كسابقاتها.
(موسيقى متناغمة مع تركيز الطرفين، وتحريك الأحجار ببطء)
بعد عدة حركات، تصدر ضحكة قوية عن بطل المدينة، وهو
يحرك أحد أحجاره: وداعًا أيها الملك.
(تنظر يارا إلى ملكها المحاصر، ثم تسند رأسها إلى الرقعة، وتبدأ
بالبكاء. يراها الصبي، ويتحرك نحوها)

بطل المدينة: (ينظر إليهما ساخرًا) أشعر أنني في روضة أطفال. لن
أسامح أبدًا من كان السبب في جعلني أخوض مثل
هذه المباراة.

الجندي: (وهو ينظر إلى يارا) بقيت لك فرصة أخيرة يا يارا
فاستعدي، وتوقفي عن البكاء.

الصبي: (يحتضن يارا) أنت كبيرة يا يارا، ويجب أن لا
تبكي. سأبقى قربك وأشجعك حتى تفوزي.
وعندما نجد أهلي، سأخبرهم أنك أميرة شجاعة،
وأنتك أحضرت لي فطيرة وتفاحة لذيذتين جدًا،
وضمنت لي جرحي مرتين.

يارا: (تمسح دموعها، ثم تحتضن الصبي بقوة) أجل
سأفوز، وسندخل المدينة، ونفتش عن أهلك حتى

نجدهم. أعدك بذلك يا صديقي الشجاع.

الصبي: (يمد يده ليارا بزجاجة الماء) اشربي بعض الماء فهو
لذيذ، وسيجعلك أقوى وأذكى.

يارا: (تبتسم وهي تشرب الماء) من يدري يا صديقي
الصغير، فربما يكون ماء سحريًا، فأربح الجولة
الأخيرة، ونحقق ما جئنا من أجله.

في هذه الأثناء، يبدو بطل المدينة ضجرًا، ينظر في ساعته، ثم
يخاطب الجندي بصوت مرتفع: هل من الممكن أن توقف مسرحية
الأطفال هذه، كي ننهي الجولة الأخيرة؟ لدي موعد مهم، ولا يمكنني
أن أتأخر أكثر.

الجندي: لا داعي للانفعال يا بطل المدينة، فيارا يحق لها فترتا
استراحة خلال لعب الجولات الخمس. بقي معك
دقيقتان، فاستعدي يا يارا. إنها فرصتك الأخيرة
لدخول المدينة.

بطل المدينة: (ضاحكًا) من يسمعك أيها الجندي الطيب، يظن أن
لديها أملًا بالاقتراب خطوة واحدة من بوابة مدينتنا!
الجندي: (مبتسمًا) كل الناس لديهم أمل أيها البطل المحترم.
الأمل حق للجميع.

(بطل المدينة يدير رأسه إلى الجهة الأخرى، في تعبير عن عدم
اقتناعه بحديث الجندي)

يارا: (تتفاعل أكثر بعد سماع كلمات الجندي) أنا جاهزة
للجولة الأخيرة.

(يبدأ تحريك الأحجار من جديد، ومع صوت الموسيقى، تسمع
يارا أصواتًا متعددة، تختلط في ما بينها:

صوت آت من رقعة الشطرنج: أهلك واثقون من فوزك)

صوت الأم: إنها لعبة قديمة وممتعة. كنت أفكر بتعليمك إياها.

صوت الأب: يارا الأميرة، في لعب الشطرنج خطيرة.

صوت الصبي: اشتقت كثيرًا لأبي وأمي وأخي الصغير.

(يستمر تحريك الأحجار من الطرفين، ويمر وقت أكثر مما

استغرقتَه الجولات السابقة)

صوت تشجيع الصبي الذي يقف قريبًا من الرقعة: يارا ستفوز.

الأميرة ستفوز!

(الجندي الذي يراقب المباراة يبدو عليه الاستغراب من سير هذه

الجولة)

بطل المدينة: (يبدو مرتبًا بعض الشيء، يتمم) لقد تأخرت فعلاً.

هيا أيتها الطفلة، اخسري، وأريحيني من هذه

الورطة.

يارا: (تحرك أحجارها بثقة أكبر) التلميذ قد يغلب أستاذه

كما قال أبي، وأنا أيضًا يمكنني الفوز على بطل المدينة إن وثقت بنفسي، وركزت أكثر.

بطل المدينة: (وقد بدأ يفك أزرار قميصه) ما هذا الحر الشديد!

أريد كوب ماء أيها الجندي، وليكن باردًا جدًا.

الجندي: لك ذلك يا بطل المدينة.

(يناوله كوب الماء، فيشربه برشفة واحدة، ثم يحرك أحد أحجاره)

(على إيقاع موسيقي مختلف، تمسك يارا بوزيرها، وتستعد

لتحريكه، بينما نسمع صوت والدها: الوزير الذكي يتحرك في كل

الاتجاهات، ويساعد الملك. عليك الاستفادة من ذلك يا يارا)

تبدو الدهشة على جميع الوجوه، ويبدو بطل المدينة كمن استفاق

من حلم: ما الذي يحصل؟ أشعر أنني ألعب مع شخص آخر!

يارا: (بثقة و فرح) وداعًا أيها الملك.

يحاول بطل المدينة إنقاذ ملكه المحاصر، لكنه يفشل في ذلك،

فيترك الرقعة، ويركض باتجاه بوابة المدينة، وهو يقول: اعذروني

فعندي موعد ضروري، ولا يمكنني التأخر أكثر.

تبدو يارا غير مصدقة أنها ربحت الجولة، إلى أن يتقدم منها

الجندي، ويرفع يدها: فازت يارا على بطل المدينة في الجولة الخامسة، وهي تستحق الآن دخول مدينتنا، والبقاء فيها حتى تنجز ما جاءت من أجله.

يارا: (تركض باتجاه الصبي وتعانقه) لقد ربحت، وفيت بو عدي يا صديقي الجميل، وسنبحث عن أهلك حتى نجدهم.

الصبي: لقد قلت لك لا تبكي فأنت أميرة شجاعة، وستفوزين. لكن هل يمكنني الدخول معك إلى المدينة؟

تنظر يارا باتجاه الجندي الذي يسمع الحديث، ويتسّم: أنت طفلة شجاعة يا يارا، ولقد سررنا بالتعرف إليك. سنسمح لك باصطحاب الصبي معك إلى المدينة. ولكن أخبريني قبل ذلك هل تجيدين القراءة؟

يارا: (بحماسة) المعلمة تقول إني أفضل من يقرأ بين طلاب صفنا.

الجندي: (مبتسماً يكتب على ورقة صغيرة، ثم يناولها ليارا) هذا عنوان أفضل أطباء المدينة. إنه صديق قديم. اذهبي إليه، وسيعالج صديقك الصغير فوراً.

يارا: (تأخذ الورقة وتقول للجندي) شكراً جزيلاً.

اعذرني، ففي البداية اعتقدت أنك لا تحب الأطفال،
ولا تريدني أن أدخل إلى المدينة. ولكنني كنت
مخطئة فأنت طيب جداً. شكراً لك.

الجندي: (مبتسماً) أنا أنفذ التعليمات فقط يا صغيرتي، وأحب
الأطفال كثيراً. إنهم قريبون مني جداً، ويساعدونني
في عملي دائماً، ألم تنتهي إليهم اليوم؟
(تستغرب يارا من كلام الجندي، وتنظر حولها فلا ترى شيئاً).

الجندي: (يشير بيده نحو رقعة الشطرنج) ارفعوا الأقنعة عن
وجوهكم يا أعزائي، وسلموا على يارا الشجاعة
وصديقتها الصغير.

(تالتفت يارا نحو رقعة الشطرنج فتري الأحجار وقد رفعت
الأقنعة، وراحت تنظر إليها مبتسمة)

يارا: (بدهشة وفرح) إنهم طلاب صفي، مرح وسامر
وليلي وعماد..... كلكم هنا!

هل كنتم تلعبون الشطرنج من قبل؟ لماذا لم
تخبروني بذلك؟

مرح: لقد وجدنا أنفسنا هنا، وعلمونا كيف نتحرك على
الرقعة.

عماد: (وهو يقفز) يا لها من حركات جميلة، ولعبة ممتعة.

تقترب يارا منهم، وهي ممسكة بيد الطفل. تقف على الرقعة،
وتقلد حركات الأحجار كلها وهي تقول: شكرًا أنكم شجعتوني،
وساعدتموني بكلماتكم على الفوز.

سامر: كنا واثقين من فوزك.

الأطفال: (بصوت واحد) أنت صديقتنا المتفوقة والطيبة.

يأتي صوت الجندي أسرع يا يارا، يجب أن تصلي إلى عيادة
الطبيب قبل حلول الظلام.

يارا: (تودع يارا أصدقاءها) أراكم بخير، اعتنوا بأنفسكم،

واستمعوا بحركات أحجار الشطرنج.

الأصدقاء: (بصوت واحد) إلى اللقاء يا يارا. حظًا طيبًا. نتمنى

أن تجد أهلك ويتعافى جرحك أيها الصبي اللطيف.

(تتجه يارا والصبي نحو مدخل المدينة)

الصبي: أصدقاؤك رائعون مثلك يا أميرة.

(يارا تبسم وتلوح للجميع مودعة)

الجندي: (وهو يراقبهما) أتمنى لكما التوفيق يا صغيري.

انتبهي لنفسك ولصديقك أيتها الطفلة الشجاعة.

(إطفاء)

الفصل الثالث

(غرفة يارا في صباح مبكر)

(جدران الغرفة مطلية بعدة ألوان، ومزينة برسومات كثيرة، ولوحات لقطط وأرانب وحيوانات أخرى.

أما السرير فعلى شكل حوض استحمام، وفوقه دمية على شكل أرنب أبيض.

تجلس يارا في وسط السرير، ووالدتها على كرسي أمامها. تبدو يارا مستغرقة، وهي تسرد لأمها حكاية مشوقة)

يارا: (بحماسة) بعد أن دخلنا المدينة الكبيرة، سألت عن عنوان الطبيب، فدللتنا إحدى الفتيات على عيادته، وعندما قرأ الورقة، ابتسم، وقال: (يارا تقلد صوت الطبيب) أهلاً وسهلاً بكما، الجندي الطيب صديقي منذ زمن بعيد، وتحديدًا منذ أن التقينا في بيت أحد الأصدقاء، ولعبنا الشطرنج معًا للمرة الأولى.

ثم نظر إلى الصبي، وطلب منه الاقتراب.

(تناول يارا الأرنب، وتحتضنه) كان الصبي خائفًا
جدًا، لكنني شجعته على الاقتراب من السرير.
بعد أن عقم الطبيب جرحه، وضمده جيدًا، طلب منه
الاستراحة يومين.

الأم: (مندمجة في الحكاية) وهل بقيت معه طوال
اليومين؟

يارا: (بتأكيد) طبعًا بقيت معه، وتسلينا كثيرًا في الغرفة
التي أعطانا إياها الطبيب في المشفى.
(تنام على السرير، وهي تحتضن الأرنب)

تعرفنا هناك على الكثير من الناس، وحكيت لهم
قصتي مع الجندي، وكيف علمني أبي لعبة الشطرنج
في يوم واحد، وتغلبت في الجولة الأخيرة على بطل
المدينة المغرور.

الأم: (ضاحكة) وماذا كان تعليقهم؟
يارا: (تنهض، وتصفق): صفقوا لي، وقالوا إني فتاة
شجاعة وذكية.

الأم: (تقبل يارا وتحتضنها) أنت أذكى طفلة في العالم يا
حببتي.

- يارا: انتظري يا أمي فالحكاية لم تنتهي بعد.
- الأم: حسناً، وماذا حصل بعد ذلك؟
- يارا: (تقفز من فوق السرير) أعطانا الطبيب كيساً من الأدوية للحالات الطارئة، والكثير من النصائح المفيدة، فشكرناه، وخرجنا من المشفى.
- تجولنا طويلاً في أسواق المدينة، وهناك شاهدنا أشياء غريبة جداً.
- الأم: مثل ماذا؟ احكي لي.
- (تنظر يارا إلى لوحة القطط المعلقة على الجدار، ثم تنزل عن سريرها، تمشي وتموء مثل القطة، قبل أن تقول: صباح الخير أيها الصغير)
- كانت القطة تتكلم مثلنا، صدقيني يا أمي!
- الأم: (وهي تضحك) أصدقك يا حبيبتي، وماذا رأيتما أيضاً؟
- يارا: (تحك رأسها بيدها، وتذكر) رأينا بقرة تبيع الحليب!
- يرتفع صوت ضحكات الأم، وتقف على قدميها ثم تقول: وهل اشتريتما الحليب منها؟

يارا: لم يكن معنا نقود، وعندما لاحظت البقرة أننا ننظر إليها، اقتربت منا، وقالت إنها مستعدة أن تقدم لنا الحليب إن نحن أحضرنا لها بعض العشب من الحقل.

الأم: (وهي تعود إلى مكانها) وهل فعلتما ذلك؟
يارا: (وهي تركض في الغرفة) ركض الصبي إلى الحقل، ووصل قبلي، مع أنني قلت له إن جرحه لم يشفَ بعد، وعليه ألا يركض.

أحضرنا لها الكثير من العشب، فشكرتنا وقدمت لكل منا كوبًا كبيرًا من الحليب اللذيذ، مثل الكوب الذي أشربه في صباح كل يوم. كان الصبي يريد أن يصعد على ظهرها، لكنني قلت له إنها مشغولة الآن بالبيع، ويجب علينا أن لا نزعجها.
أحسنت يا يارا.

الأم: بعد ذلك توجهنا نحو مخرج المدينة، ووجدنا يارا: الجندي الطيب واقفًا كعادته.
كيف حالك أيها الجندي الطيب؟
(تقفز فوق السرير، وتقلد صوت الجندي) أهلاً

بكما. كيف أصبحت أيها الصغير؟
تقفز إلى الأرض، وتقلد صوت الصبي): الحمد لله
يا عم، شكرًا لك.

الأم: (وهي تضحك) لست بارعة في الشطرنج فقط، بل
أنت ممثلة موهوبة أيضًا.

(يارا تتصنع الخجل)

في هذه اللحظة يدخل الأب: كيف حالكما؟
تندفع يارا نحوه: أهلاً وسهلاً يا أبي، اجلس واستمع إلى بقية
قصتي مع الشطرنج والصبي، وإن أحببت أعيدها لك منذ البداية.

الأب: عندما أعود، ستقصينها عليّ من جديد.
(ينظر إلى الأم، ويتبادلان الابتسامات) هل أحضر
لك شيئاً من السوق؟

الأم: كل ما أحججه كتبتك على ورقة، ووضعتها عند
جهاز الكمبيوتر.

الأب: كما اتفقنا يا يارا، عندما أعود سأسمع الحكاية.
يارا: (تهز رأسها) أين أصبحنا يا أمي؟

الأم: عندما رأيتما الجندي وأنتما تخرجان من المدينة.
يارا: (تعود إلى حماسها) عندما علم أننا سنفتش عن

والدي الصبي وشقيقه الصغير، أرسل معنا أحد الحراس، وطلب منه أن يبقى معنا حتى يجد الصبي أهله.

الأم: ممتاز، إنه جندي طيب حقاً.

يارا: أجل يا أمي، كما أنه يحب مساعدة الأطفال كثيراً. بعد ذلك مشينا في الغابة الكبيرة التي لم أر في حياتي غابة مثلها. أشجار عالية تصل إلى الغيوم، وأصوات حيوانات لم أسمع مثلها من قبل، وطيور من كل الألوان والأحجام.

(تقفز يارا من مكان إلى آخر في غرفتها، وتختبئ حيناً وراء الستارة، وحيناً خلف الخزانة، وهي تقلد أصوات الحيوانات والطيور)

تتوقف فجأة، وتقلد صوت الأسد

خاف الصبي عندما سمع صوت الأسد، فحمله الحارس على كتفه، وتابعنا المشي.

عندما تعبت من المشي، طلبت من الحارس أن نرتاح قليلاً تحت ظل الأشجار الكبيرة، لكنه أخبرني أن الشمس ستغرب قريباً، وعلينا إيجاد مكان مناسب نمضي فيه الليل.

يا إلهي، هذا يعني أننا سننام وحدنا في هذه الغابة
المرعبة؟ قلت في سري، وبدأت أرتجف من الخوف
مثل الصبي، بل أكثر!

انتبه إلي الحارس، فابتسم قائلاً: لا تخافي أيتها
الطفلة الشجاعة، سنجد مكاناً فوق إحدى الأشجار
العالية، ولن يستطيع أي من الحيوانات الوصول
إلينا.

(تنظر يارا إلى أمها، وهي ترسم معالم الخوف على
وجهها): هل يعني هذا أنني سأتسلق الأشجار مثل
القردة؟

(تضحك الأم، بينما يارا تحاول التسلق على خزانتها مثل القروء)

الأم: هيا يا يارا تابعي من دون توقف. إنها حكاية ممتعة
حقاً.

يارا: (بسعادة) أجل يا أمي، لذلك سأحكيها لكل طلاب
صفي عندما يبدأ العام الدراسي الجديد، وللمعلمة
أيضاً، وربما أكتبها في قصة إذا ساعدتني قليلاً. ما
رأيك في ذلك؟

الأم: فكرة رائعة يا يارا. سأساعدك طبعاً، وربما تتحول

الحكاية إلى كتاب مطبوع يقرؤه كل الأطفال.

تتناول يارا قصة من قصص مكتبتها الصغيرة، تفتحها وهي تسأل أمها:

هل يعني هذا أن تصبح صورتي وصورة الصبي

والجندي على صفحات كتاب مثل هذا؟

الأم: (بثقة) ولم لا؟ إنها حكاية من أحلى الحكايات. هيا

أكملها لي بسرعة.

تحك يارا رأسها، وتحاول أن تتذكر أين توقفت: تذكرت! لقد

سألت الحارس إن كان يعرف الغابة، فأخبرني أنه تجول فيها مع بعض

أصدقائه عدة مرات.

شعرت بالاطمئنان، لكن المفاجأة الكبيرة جعلتني

أرتعش من جديد: تك تك تك تك (يارا ترتجف من

الخوف).

الأم: ماذا حدث؟

يارا: كان هناك فيل ضخم يستحم في منتصف الطريق.

راح الصبي يبكي، ويخفي رأسه، بينما الفيل يطلق

صوتاً مخيفاً، حتى الحارس خاف، وطلب منا

الابتعاد.

اختبأنا وراء إحدى الأشجار، ولكن الفيل كان قد

رأنا، وراح يقترب منا.

(يارا تقلد حركة الفيل الغاضب)

- الأم: ألم يكن هناك سلاح مع الحارس؟
- يارا: أجل، ولكنني طلبت منه الانتظار قليلاً.
- الأم: ولماذا الانتظار يا يارا؟ ألم تخافي أن يؤذيكم الفيل؟
- يارا: كلا يا أمي لم أخف، فهو حيوان لطيف، كما قالت لنا المعلمة، ولكنه خاف منا، وظن أننا قادمون لصيده، ويبيع أنيابه.
- ضحكت الأم: وهل أخبرتكم المعلمة أيضًا أن هناك من يصطاد الفيل من أجل الحصول على أنيابه؟
- يارا: كلا يا أمي، هذه المعلومة سمعتها في البرنامج العلمي الذي تابعناه معًا منذ عدة أشهر، هل نسيت ذلك؟
- الأم: (بعد لحظة صمت) لا أتذكر ذلك يا يارا. ما شاء الله، إنك لا تنسين شيئًا.
- يارا: لذلك تعلمت الشطرنج بسرعة، ولم أنس تعليمات أبي حتى هزمت بطل المدينة المغرور.
- الأم: دعينا نكمل قصة الفيل، ماذا فعل بعد ذلك؟

يارا: الفيل لم يفعل شيئاً، بل ابنتك من فعلت كل شيء.

الأم: وماذا فعلت ابنتي؟

يارا: (وهي تمشي فوق سريرها بهدوء) تقدمت منه بثقة،

وصحت بصوت مرتفع: مساء الخير أيها الفيل

الطيب، أتمنى لك حمّامًا منعشًا، أنا أيضًا بحاجة إلى

الاستحمام بعد هذا المسير الطويل.

توقف الفيل، وراح ينظر إليّ، ثم قال: ولماذا تسيرين

في هذا الجو الحار، أليس عندك بيت وأهل وحمّام

تستحمين فيه؟

(تتابع الأم الحديث بتركيز شديد، وتتفاعل مع حركات يارا

وكلماتها)

يارا: (تمشي بضع خطوات حذرة، ثم تقول) الحمد لله

أيها الفيل الطيب، عندي بيت وأهل وحمّام كبير،

ولكن صديقي الصغير أضاع أهله في غابتكم الكبيرة،

وأنا وهذا الحارس الشجاع نساغده في البحث عنهم.

الفيل: (صمت قليلاً ثم قال) دعوني أكمل حمّامي، ثم

أحملكم على ظهري، ونذهب إلى بيت حارس

الغابة، ونسأله عن أهل صديقك، فهو يعرف كل من

يمر في هذه الأرجاء.

(تقلد يارا الفيل، وهو يسكب الماء على نفسه)

لكنه بعد لحظات نادانا قائلاً: من يريد أن يستحم

فليسرع إلى هنا.

ضحكت الأم: وهل ليتم الدعوة؟

يارا: الحارس والصبوي تردداً قليلاً، لكنني شجعتهما،

وذهبنا جميعاً للاستحمام في حمام الفيل الضخم.

لقد كان منعشاً جداً، فنسينا التعب، واستعدنا

نشاطنا.

(تجلس في سريرها، تفرك شعرها بيديها وهي تضحك)

بعد ذلك ركبنا على ظهر الفيل باتجاه بيت حارس

الغاية.

(تمسك بغطاء السرير) في البداية خاف الصبوي، لكن

بعد لحظات قال لي إن المكان يشبه مدينة الملاهي

التي ذهب إليها مرة واحدة مع والديه.

وأنت بماذا أحسست؟

الأم:

يارا: كنت مسرورة، ولكن مترددة جداً. هل أسأل الفيل أم

لا؟

الأم: عن ماذا؟

يارا: عن لعبة الشطرنج.

(تبتسم الأم)

يارا: لكنني في النهاية سألته (تتظاهر بالجدية وهي توجه

سؤالها) قل لي أيها الفيل الطيب، هل تعجبك

حركتك في لعبة الشطرنج؟

تضحك الأم بصوت مرتفع: وماذا كان جوابه؟

يارا: (بحزن) استغرب سؤالني، وقال إنه لم يسمع بلعبة

الشطرنج من قبل، وأنه لا يغادر الغابة أبداً، وإن لعب

مع أصدقائه أثناء الاستحمام.

(تلفت إلى أمها) ولكن قل لي يا أمي، لماذا لم

يجب عن سؤالني؟ الكل يعرف أنه يلعب الشطرنج،

فلماذا يخفي الأمر عن الناس؟

أنا أظن أن حركته لا تعجبه كثيراً، ويريد أن يتحرك

بحرية مثل الوزير، هل تعتقد ذلك أنت أيضاً؟

الأم: ربما تكون حركته هي السبب، وربما هناك أمر

شخصي جداً لا يريد أن يعرفه أحد.

دعينا منه الآن، وأخبريني بسرعة عن حارس الغابة،

هل شاهد أهل الصبي أم لا؟

يارا: (تعود يارا تدريجيًّا إلى طبيعتها، ثم تضحك وتقول)

حارس الغابة لم يكن إلا الحصان! الحصان الذي

يلعب الشطرنج أيضًا! هل تصدقين ذلك يا أمي؟

الأم: إني أصدق كل كلمة تقولينها يا حلوتي. كم هذا ممتع

يا يارا، يا ليتني كنت معك.

تقترب يارا من أمها بحماسة، وتمسك يديها: في المرة القادمة

بإمكانك أن تأتي معنا. سنقضي وقتًا ممتعًا هناك.

تهز الأم رأسها، وتقبل صغيرتها التي تتابع حكايتها: سألنا الحصان

عن أوصاف أهل الصبي، وبعد عدة محاولات، استطاع الصبي أن

يحدد أوصافهم بدقة.

عند ذلك صهل الحصان وقال: لقد رأيتهم. أجل لقد مروا من هنا قبل

يومين، وكان يبدو عليهم التعب والإرهاق.

الصبي: (سأله بصوت حزين) وهل تعرف أين ذهبوا يا عمي

الحصان؟

صمت الحصان قليلاً، ثم قال: أتمنى ألا يكون ما سمعته صحيحًا.

يارا: (بقلق) وماذا سمعت أيها الحصان؟

سكت الحصان قليلاً، قبل أن يقول: في الحقيقة لقد سمعت من

صديقي السنجاب أنهم وقعوا في الفخ الجديد الذي
نصبه الدب الأسود.

بدأ الصبي بالبكاء: هل أكل الدب أهلي يا يارا؟ هل ستساعديني كي
نخرجهم من بطنه؟ أرجوك يا يارا، لقد وعدت
بمساعدي.

يارا: (وهي تحتضن الصبي) الحصان لم يقل إن الدب قد
أكلهم يا صغيري. اهدأ لنسمع بقية القصة.
(متوجهة للحصان) أكمل بسرعة، أرجوك.

الحصان: (يتابع كلامه) كل من في الغابة يعلم أن الدب الأسود
لا يحرر أحداً من فخه إلا إذا حصل على جرة كبيرة
من العسل الطازج الشهوي، وإن لم يعجبه مذاق
العسل، فلا أحد يعرف ما الذي يمكنه فعله!

يارا: ومن أين نحصل على عسل بهذه المواصفات؟
يرد الحصان: هناك الكثير من خلايا النحل في أماكن مختلفة من
غابتنا، لكن أحداً لا يستطيع الاقتراب منها؛ لأن
العاملات سيقرصنه بشدة.

(تقوم يارا هنا بتمثيل أدوار الفيل والحصان والصبي والحارس،
مستخدمة صوتاً مختلفاً لكل شخصية منهم)

يارا: (تنظر يارا إلى أمها التي بدا القلق على وجهها) لا تخافي يا أمي، فالحارس الشاب الذي أرسله الجندي معنا قال إننا لا نحتاج إلى البحث في أي مكان، فعندهم في البيت الكثير من خلايا النحل، وفي كل يوم هناك عسل طازج وشهي.

الصبي: (اقترب منه فرحًا، ثم قال) وهل يمكن أن تبيعنا جرة واحدة حتى ننفذ أبي وأمي وأخي قبل أن يأكلهم الدب؟ أرجوك يا عمي، سأعطيك ألعابي كلها، وكل النقود التي وضعتها في حصالتي.

الحارس: (حمله، ورفعه إلى الأعلى) احتفظ بألعابك ونقودك يا صغيري. سأهدي إليك جرة عسل فاخر؛ لأنك صبي شجاع مثل صديقتك يارا.

الحصان: (تقدم من الحارس) انتظر أيها الشاب الكريم، لن ندعك تذهب سيرًا على قدميك، فقد يحل المساء قبل أن تصل إلى المدينة، وعندها ستصبح الطريق مخيفة، ومليئة بقطاع الطرق واللصوص.

نظر الحصان: هل أنت مستعد للجلوس في مكاني حتى آخذ هذا

- الشاب إلى المدينة، ونحضر جرة العسل؟
- الفيل: (بترحيب شديد) طبعًا أنا مستعد يا صديقي العزيز، هيا انطلقا بسرعة، وكن مطمئنًا أن الوضع هنا سيكون تحت السيطرة، وكأنك موجود تمامًا.
- يارا: (تضحك، وهي تنظر إلى أمها) يا لهم من أصدقاء طيبين يا أمي، أليس كذلك؟
- الأم: معك حق يا ابنتي. الأصدقاء الجيدون أفضل هدية في الحياة.
- يارا: (بفرح) وأنا أيضًا عندي أصدقاء طيبون، لقد شجعوني كثيرًا عندما كنت ألعب مع بطل المدينة. إنني أحبهم كثيرًا يا أمي.
- الأم: وهم يحبونك أيضًا يا حلوتي. هيا أكملني لي الحكاية، ماذا حصل بعد ذلك؟
- يارا: انطلق الشاب على ظهر الحصان السريع، وبقيت مع الصبي والفيل نتظرهما في غرفة حارس الغابة.
- كان الصبي يبكي قليلاً، ويسكت قليلاً، ثم ينظر إليّ ويقول: هل سينجحان يا يارا؟ أنا خائف جدًا على أمي وأبي وأخي الصغير، فقد يكون الدب جائعًا،

ولا يستطيع انتظار العسل . دعينا نذهب إلى هناك مع
الفيل . سأتكلم أنا مع الدب، وأقسم له أن أحضر كل
نقود حصالتي كي يشتري عسلًا كثيرًا، ويتوقف عن
إيذاء الآخرين، وإيقاعهم في الفخ .

الأم: (بتأثر) وأنت يا حلوتي، ماذا قلت له؟

يارا: مسحت دموعه، وقلت له إن الحصان سريع جدًا
والشاب شجاع، وسينجحان حتمًا . ثم حكيت له
حكاية المزرعة التي حكيتها لي مرة، هل تتذكرينها؟

الأم: (مبتسمة) أتذكرها جيدًا . هل أحبها؟

يارا: أحبها كثيرًا، وطلب مني إعادتها ثلاث مرات . في
ذلك الوقت تقدم الفيل مني، وسألني من جديد عن
لعبة الشطرنج وكيف يلعبونها، فشرحت له اللعبة
كما علمتني إياها، ودربني عليها أبي .

الأم: وهل أعجبته؟

يارا: أعجبته كثيرًا، وصار يتحرك حركة الفيل برشاقة
كبيرة، لكنه قال لي إن الفيل الذي في اللعبة قد يكون
من غابة أخرى .

الأم: (تضحك) ربما!

يارا: عاد الحارس والحصان بعد وقت قصير، ومعهما جرة العسل، ولكن مشكلة جديدة كانت في انتظارنا.

وما هي؟ (سألت الأم)

يارا: (بشيء من الانزعاج) بحثنا كثيرًا عن السنجاب الذي شاهد أهل الصبي في فح الدب، ولكننا لم نجده، ثم وقفنا أمام بيته، ورحنا نناديه بأصوات عالية، لكن أحدًا لم يجبنا.

يارا: (تتابع قبل أن تقول أمها شيئًا) راح الصبي يبكي بكاء شديدًا، وغضب الحصان، وقال الفيل إنه لن يكلم السنجاب طوال حياته. وحده الحارس بقي هادئًا يفكر.

الأم: وهل وجد الحل؟

يارا: سأل إن كان عند الحصان حبة جوز، وعندما أعطاه الحصان واحدة وضعها عند بيت السنجاب، وما هي إلا لحظات حتى خرج السنجاب، وأخذ الحبة.

سأله الحصان: أنت في الداخل أيها السنجاب، ولم تسمع كل نداءاتنا؟

رد السنجاب: سمعت أيها الأصدقاء، ولكنني كنت أحصي عدد

حبات الجوز التي جمعتها من أجل الشتاء القادم،
وخفت أن أخطئ في العد. أعذروني لو سمحتم. أنا
جاهز لسماعكم، فتفضلوا.

(تقلد يارا السنجاب، وهو يكسر حبة الجوز)

تبتسم الأم، وتتابع يارا سرد حكايتها: سردنا القصة على السنجاب،
فأخذنا بسرعة إلى مكان الفخ الذي نصبه الدب.

الأم: ألم تخافا من الدب أنت والصبي؟

يارا: بقينا وراء الفيل الذي تحدث مع الدب بهدوء شديد،
ومن ثم أعطاه جرة العسل.

الأم: وهل قبلها الدب فوراً؟

يارا: في البداية تذوق العسل، وعندما أعجبه مذاقه،
ابتسم، وقام بتحرير أهل الصبي.

الأم: وماذا فعل الصبي؟

يارا: (تندفع لعناق أمها، وتقلد الصبي وهو يبكي) أمي،
أبي اشتقت إليكما كثيراً، أرجو كما لا تتركاني وحدي
ثانية. ها قد عدت إليكم يا أخي الجميل.

(تعود يارا للوقوف) بعد ذلك أمسك يدي وقال
لوالديه: هذه البنت البطلة هي من أنقذتني، لقد

ضمدت لي جرحي، وأعطتني شطيرة وتفاحة
وزجاجة ماء، ثم هزمت بطل المدينة في الشطرنج،
ودخلنا المدينة معًا و....

يارا: (تصنع الخجل) لقد قاطعت الصبي، وقلت لوالديه
إنني فعلت ما كان سيفعله أي شخص آخر في مكاني،
أليس هذا صحيحًا يا أمي؟

الأم: صحيح تمامًا يا يارا.

يارا: بعد ذلك اقترح علينا الحصان أن ننام في غرفته حتى
الصباح، ومن ثم يدلنا على طريق الخروج من
الغابة.

الأم: وهل نمت جيدًا؟

يارا: ليس كثيرًا، فلقد روت لنا أم الصبي ما حدث معهما
في الغابة، ثم حكّت لنا حكاية الأميرة التي ضاعت في
الغابة، ووجدها الغزال، وأخذها إلى بيته.

استيقظت في وقت مبكر جدًا على أصوات الطيور
الكثيرة، وبعد ذلك ودعنا الحارس الشجاع الذي
عاد إلى المدينة، وطلبت منه أن يسلم على صديقي
الجندي الطيب. ثم ذهبنا جميعًا برفقة الحصان حتى

آخر الغابة.

الأم: وهل حزنت لفراق أصدقائك الجدد؟
يارا: حزنت كثيرًا، ووعدتهم بزيارة جديدة في أقرب فرصة. لكنني في الوقت نفسه سعيدة لأنني أراهم دائمًا على رقعة الشطرنج.

الأم: (تضحك) معك حق. وماذا عن الصبي وأهله؟
يارا: هم أيضًا قالوا لي إنهم سيزوروني مرة ثانية، ويحضرون لي هدية جميلة.

هل تعلمين ما هي؟
الأم: (بتساؤل) ما هي؟
يارا: رقعة شطرنج كبيرة، مثل تلك التي كانت عند مدخل المدينة.

عانقت الصبي الذي راح يبكي، وهو يطلب مني أن أبقى معهم، لكنني مسحت دموعه، وأخبرته أنني مثله أعيش مع أمي وأبي، وأعطيته العنوان كي يأتي لزيارتنا في أي وقت يريد.

هل يستطيع أن يأتي يا أمي؟

يبدو الحزن على وجه يارا، فتسارع الأم إلى ضمها: طبعًا يا

صغيرتي، يمكنه أن يأتي متى أراد، فنحن نحب كل أصدقائك.

يارا: (وهي ترفع وجهها وتنظر إلى أمها) أنا أحبك جدًا
يا أمي، حبًا أكبر من الغابة التي حدثتكَ عنها. كما
أحب أبي أيضًا.

(تلتفت باتجاه الباب) لقد قال أبي إنه لن يتأخر في
العودة، أخاف أن أنام قبل أن يأتي. لقد وعدني أن
يسمع حكايتي كلها.

في هذه اللحظة يدخل الأب مبتسمًا: ها قد عدت يا أميرتي الصغيرة.
(تندفع يارا نحوه): اجلس بسرعة يا أبي؛ لأحكي لك الحكاية منذ
بدايتها.

الأب: (وهو يرفع كيسًا كبيرًا إلى الأعلى) قبل أن أجلس،
وأسمع الحكاية يا يارا، هل تعلمين ماذا في هذا
الكيس الكبير؟

يارا: (ترفع رأسها، وتقف على أطراف أصابعها لتحاول
رؤية ما في داخل الكيس) حقيبة مدرسية للعام
القادم، أليس كذلك يا أبي؟

الأب: (موجهًا كلامه إلى الأم) وأنت ماذا تقولين؟
الأم: (وهي تقرب منهما) ربما هي لعبة ممتعة، تحتاج

إلى لاعبين أذكياء.

يارا: (تقفز عاليًا لتمسك بالكيس) هل جلبت لي رقعة

الشطرنج يا أبي؟

الأب: (ضاحكًا ويقدم الهدية لابنته) أحلى رقعة شطرنج

لأذكي طفلة في العالم.

يارا: (تفتح الكيس، وما إن ترى الرقعة حتى تقول بصوت

مرتفع) يا إلهي كم تشبه الرقعة التي كانت عند

مدخل المدينة! إنها الأحجار نفسها التي كان

أصدقائي يجلسون في داخلها ويشجعونني.

شكرًا لك يا أبي الغالي. أعدك أن أتدرب كل يوم

حتى أصبح أفضل لاعبة شطرنج في العالم.

الأب: (مثنياً على كلامها) أحسنت يارا، فالتدريب

اليومي هو المطلوب كي تصبحي بطلة العالم في

الشطرنج.

يارا: (تشعر بثقة كبيرة) إن أحببت أن تلعب معي الآن يا

أبي، فأنا جاهزة للفوز عليك. ما رأيك أن نلعب

خمس جولات، ومن يربح ثلاثًا منها نسميه بطل

البيت في الشطرنج؟

الأب: يا لها من فكرة ممتازة. جهزي نفسك، سأغير ملابسي، وآتي فورًا.

الأم: (تنظر مبتسمة إلى يارا) استعدي جيدًا، فوالدك يريد أيضًا أن يكون بطل البيت في الشطرنج.

يارا: (وهي ترتب الأحجار) سيربح الأفضل. أليس كذلك يا أبي؟

الأب: (وهو عند باب الغرفة) طبعًا يا يارا، سيفوز من يستحق ذلك.

الأم: (تقترب من الأب، وتهمس له) عندما تقص عليك حكاية الحلم، ستشعر أن كل ذلك قد حصل حقًا، وليس مجرد حلم رآته في نومها.

الأب: (مبتسمًا) هذا هو العالم الذي تجبه مذ كانت في الثالثة من عمرها. هل تتذكرين قصة أول حلم روته لنا عن الشجرة التي كانت تتكلم مع الناس، ولا تعطي ثمارها إلا للأشخاص الطيبين؟

الأم: (وهما يدخلان إلى الغرفة) أتذكر كل أحلامها، وأحفظ تفاصيلها أيضًا.

يارا: (تبدأ بتوزيع الأحجار على رقعة الشطرنج) عندما

يهدي إلي والدا الصبي رقعة شطرنج، سأخبئها في
خزائتي، وأستخدم هذه للعب مع أبي وأصدقائي،
كما سأعلم الصبي كل ما أعرفه عن الشطرنج،
فلربما أصابه مكروه ولم أكن موجودة في الغابة،
عندها عليه الفوز على اللاعب المغرور، ودخول
المدينة من دون مساعدتي.

يارا: (تمسك الجندي، وتنظر إليه مبتسمة) شكراً لك أيها
الجندي الطيب.

وأنت أيها الفيل النظيف، والحصان السريع، شكراً
لكم جميعاً يا أصدقائي الجدد.
استعدوا جيداً للمباراة القادمة، ولا تنسوا أن أبي
لاعب ممتاز، ولن يكون سهلاً الفوز عليه،
والحصول على لقب بطل البيت في الشطرنج.

- النهاية -

عبادة علي تقلا (السيرة الذاتية)

- مواليد دمشق 1974 .
- كاتب ومخرج سوري.
- يحمل إجازة في الحقوق من جامعة دمشق عام 2000 .
- يحمل إجازة في الإخراج السينمائي والتلفزيوني - روسيا - سانت بيتربورغ.
- حاصل على ماجستير في الإخراج المسرحي - روسيا - سانت بيتربورغ.
- أنجز عشرات المواد النقدية في الدوريات الثقافية العربية، منها (العربي الكويتية، الإمارات الثقافية، البحرين الثقافية، المجلة العربية، مجلة الرافد، مجلة الفيصل، جريدة الفنون وغيرها).
- كتب عشرات القصص المطبوعة للأطفال صدرت عن دور نشر عربية منها: (كلمات، البنان، الربيع، أصالة، الأسوار، الهدهد، سيار).
- وضع مجموعة قصصية للكبار بعنوان (سبعة وجوه من بيتربورغ)، صادرة عن دار مداد عام 2017 .
- حصل على عدة جوائز في أدب الأطفال والكبار في الوطن

العربي، منها المركز الأول في مسابقة (أرجوحة الخيال)، دار
الحدائق اللبنانية عام 2009 عن نص: (مارد المصباح
البخيل).

- حصل على المركز الأول في مسابقة أدب الأطفال في سورية
عام 2009 عن نص (سامي وأغراض المنزل).
- حصل على المركز الثاني في مسابقة عبد الحميد شومان
للمسرح، عن مسرحية (يارا ورقعة الشطرنج).
- أنتج عدة أفلام وثائقية خلال سنوات الدراسة في روسيا، منها
فيلم: (وطن في مقهى).